المسرح في طليعة الغائبين

أدباء ومثقفون تحدثوا عن «الغائب» في المشهد الثقافي اليمني

■ محمد حسين هيثم

■ قادري أحمد حيدر

■ علي المقري

■ محمد مثنى

تحقيق/صالح البيضاني

◄.. يتفق أكثر المطلعين على المشهد الثقافي اليمني، بأنه مر ويمر بالكثير من المحطات مابين صعود وهبوط..

وبينما تأتي فترة ما ويصعد فيها أحد عناصر الثقافة يغيب آخر... وفي هذا التحقيق نحاول أن نبحث عن أبرز الغائبين في المشهد الثقافي اليمني كما يراها عدد من الأدباء والمثقفين من المنغمسين في هذا المشهد..

● **الشاعر/ محمد حسين هيثم:**

الغائب هو المشهد الثقافي بشكل عام... المشهد الثقافي هو تأسيس أو تكريس يؤسس البنى الأساسية للثقافة بمعنى، هناك تفعيل لحركة النشر، تفعيل هائل، لكن هل هناك بنى تحفظ هذا التفعيل، بنى هيكلية تحافظ على استمرارية هذا التفعيل، ينبغي أن نؤسس لهذه البنى، هناك المسرح مازال يثير علامات استفهام كثيرة جداً... لاتوجد هياكل أساسية للمسرح ونحن بصدد- في اتحاد الأدباء- أن ندعو إلى ملتقى وطني لكل المسرحيين للحوار حول هذه الإشكالية، نحن لنا تاريخ وقدرنا نؤسس تاريخ قديم في المسرح هذا التاريخ ليس فيه تواصل، مليء بالانقطاعات، لماذا هذه الانقطاعات؟ لماذا الآن في ظل هذه الإمكانيات المتاحة لا تتأسس هذه البنية، في الأقطار العربية هناك تأسيس قوي لهذا الجانب أيضاً في مجال السينما، ايران الآن تنافس أوروبا وتنافس العالم كله في مجال إنتاج السينما، ونحن كما قلت كنا بدأنا نؤسس لبنية أساسية في السينما قبل الوحدة في زمن التشطير لكن هذه البنية نسفت تماماً، ألغيت وأخرجت من الدائرة ولم يُراكم عليها ولم يضف إليها وبالتالي صارت في خبر كان لو استمرينا في البناء على تلك البنية الأولية كان يمكن أن نكون اليوم قد بدأنا بشيء يمكن أن نُقيم عليه سينما مميزة، وأيضاً لم تفت الفرصة لأن الكثير من البلدان الآن تثبت حضورها في المجال العالمي للسينما، مثل سينما المغرب العربي، سينما إيران ، سينما الصين وكوريا والكثير من السينمات التي كان«غول هوليود» يغيبها، أثبتت أنها قادرة على أن تجد لها طريقاً، خاصة إذا كانت سينما مصنوعة بشكل متميز وبشكل جيد، وكان من الممكن التأكيد على هذه المسألة، وفي مجالات أخرى كثيرة أهم مايمكن أن نتكلم عنه، هو البنى الأساسية أي تأسيس بنى أساسية للمستقبل، المسارح التي عندنا ليس فيها الإمكانية لعمل مسرحي حقيقي، الفرق المسرحية قليلة وبلا إمكانيات، والرقص الشعبي والفولكلور الذين يقدمون الواجهة الحقيقية في البلاد للأسف لايلقون العناية الكافية بشكل عام، رغم أن الأستاذ/خالد الرويشان يقدم مايمكن تقديمه ويقدم الكثير من العناية لهذه الفرق ولكن ليست في مستوى الطموح... وأرجو أن تكون في مستوى الطموح.

● **الكاتب والباحث/ قادري احمد حيدر:**

الحقيقة أن الغائب أشياء كثيرة... المشهد الثقافي غائب كرؤية، كإبداع، كمضمون، الغائب هو هذا المشهد، الغائب المسرح بعد أن كان المسرح وبداياته الحقيقية والجادة المؤسسية ابتدأت منذ النصف الأول من السبعينيات، عملياً في شمال الوطن وفي جنوب الوطن كان للمسرح تاريخ طويل يمتد لعقود طويلة، الغائب، الموسيقى، فن الغناء الشعبي بجميع فنونه، النقد ولا أقصد بالنقد مايُنشر في الصحافة باسم النقد أقصد النقد الإبداعي، الفني، الإختصاصي، وليست الكتابات الخطابية،الوصفية، الإنشائية.

الغائب اليوم الفني التشكيلي كظاهرة، أن يتحول إلى ظاهرة بدلاً من أن يظل محصوراً في هذا الاسم أو في هذه أو تلك المناسبة..

الغائب... البنية التحتية للثقافة والذي على وزارة الثقافة أن تركز اهتمامها الحقيقي وبرؤية مستقبلية، لخلق بنية تحتية للثقافة شاملة يتأسس عليها المعنى الثقافي وتتأسس عليها الرؤية الثقافية مناسبة «صنعاء عاصمة للثقافة» وأن توسع من مساحة المشهد الثقافي رؤية وإبداعاً وموقفاً...

علي المقري: الرواية غائبة لأنها لا تنتج إلا في مناخ مستقر اجتماعياً ونفسياً

● **الشاعر/علوان مهدي الجيلاني:**

– مازال غائباً الى حد ما النقد ومجموعة مفردات تتعلق بالتراكمات الثقافية وبالبيئة اليمنية وبالمجتمع اليمني، بالسلم الاجتماعي والسلم الاقتصادي والسلم السياسي والسلم ووجود أشياء جميلة، لايعني أن الحياة خالية مما ينتقد، هناك أشياء كثيرة ونقائص يجب الاعتراف بها، ولكن هذا لاينفي أن أشياء جميلة تتحقق كل يوم ولعل هذا الآن يكون انطلاقة لها.

● **الشاعر/علي المقري:**

الغائب في المشهد الثقافي اليمني، لاينفصل عن مجمل الأشياء العامة في البلد، فهذه الأمور تنعكس على المشهد الثقافي الذي فيه الكثير من المثقفين الذين يلحوا في اطروحاتهم وتوجهاتهم على أن البنية الثقافية تكاد تكون مطلباً ملحاً في هذه السنوات وأنا مع هذا الرأي... ويبدو لي أنه لايمكن بسهولة إيجاد هذه البنى أو خلقها.. الخلق المباشر لكن دائماً هناك اشكالية في هذا المضمار تتعلق بالاتجاهات العامة.. والمطلوب بناء المؤسسات الحديثة وايجاد الكوادر المؤهلة والجيدة ذات الخبرة الواسعة وإشراك كل القطاعات الثقافية والمؤسسات المعنية بصنع هذا العمل الثقافي...

وليست المشكلة أن تجد كتاباً أو تجد مسرحاً أو تجد صالات العروض... لكن ماهو الذي ستنتجه من خلال هذه المؤسسات؟ في هذه الصالة وفي خشبة المسرح... وهل هناك مناخ ثقافي ينتج التنوع في الكتابات والإبداعات... فعلى سبيل المثال نجد أن الرواية تكاد تكون غائبة في المشهد الثقافي اليمني.. الرواية ربما لأنها تنتج في مناخ مستقر اجتماعياً ونفسياً للمبدع فنجدها غائبة كدليل على عدم وجود هذا المناخ المستقر.

علوان الجيلاني: مازال غائباً النقد ومجموعة مفردات تتعلق بالتراكمات الثقافية

● **الروائي/ محمد مثنى:**

هناك أشياء غائبة في المشهد الثقافي اليمني وأهم فعالية ثقافية غائبة عن الثقافة اليمنية وعن الفعاليات اليمنية وهو المسرح طبعاً.

فالمسرح يعاني منذ فترة طويلة... عشرات السنين تقريباً مضت على المسرح وفي كل فترة من الفترات و في كل سنة من السنوات ونحن نأمل ونحلم بأن المسرح سينهض من كبوته وسينبعث من الغفوة التي هو فيها وسيعود للاستمرار والتواصل.. ولكن مايكاد أن يبرز في لحظة معينة أو بمناسبة معينة حتى يعود للاختفاء من جديد وهذه طبعاً مشكلة وفي هذه الحالة نقول أن المسرح حتى الآن لم يبدأ مع أن بداية المسرح في اليمن كانت قديمة ومضى عليها أكثر من ٥٥عاماً تقريباً في الجنوب وأكثر من ٤٥ عاماً تقريباً في الشمال وكانت هناك تمثيليات مدرسية وفعاليات في المدارس تقوم على التراث التاريخي وفعاليات في المدارس تقوم على التراث التاريخي للأبطال الاسلاميين... المهم كانت هناك بوادر لوجود المسرح وبعد الثورة بالفعل وجد المسرح في اليمن ولكنه وجد بشكل متعثر، فكما قلت، وهذا يعود لقضية الارادة الثقافية، التي إذا توافرت ستخلق مسرحاً وستخلق فرقة غنائية وفرقاً للرقص الشعبي وستوجد زخماً في الساحة الأدبية والثقافية والفنية وهذه الإرادة ستفرض رسم استراتيجية للعمل الثقافي وهذه الاستراتيجية لن يستطيع أن يخرقها أو يؤجلها أي شخص مسؤول.

أما ما يطرحه البعض عن غياب النقد وانعدامه في المجال المسرحي والفني.. فإذا غاب الشيء كيف يمكن أن يوجد النقد له... لأن العمل الثقافي المتواصل هو الذي يخلق النقد والمتابعة والاهتمام.

غائباً الى حد ما قديماً والآن وفي السنوات الأخيرة يبدو حاضراً بقوة من خلال المعارض التي دأبت على إقامتها وزارة الثقافة أو بيت الثقافة من قبل في الفترة الأخيرة هناك أيضاً جوانب أخرى في المشهد الثقافي تتعلق بالفنون الشعبية وبعملية التوثيق.. الآن هناك عملية ناشطة جداً يتم تشجيعها من قبل وزير الثقافة لتوثيق شامل للتراث الشعبي في اليمن شعراً وحكاية وازياء شعبية، وتقاليد ولعل فيما يقوم به الآن مجموعة من الباحثين من أمثال عبدالله خادم العمري ومحمد سالم الحداد وجمال الشعبي و غيرهم دليل أكيد على حضور هذا الجانب الآن بقوة داخل المشهد الثقافي... ولا أنسى جهود عبدالرحمن مراد وجهود عيضة محمد من صعدة وهي كلها جهود تلقى التشجيع المادي و المعنوي من وزير الثقافة واعتقد أن هناك غيابات أخرى لايستطيع أحد أن يدعي أن المشهد الثقافي اليمني كامل أو قريب من الكمال لأن هذه هي طبيعة الحياة أولاً، ثانياً طبيعة حياتنا، نحن ورثنا تاريخاً طويلاً من البعد عن هذه المجالات والآن السعي الى استكمالها لايعني أنها استكملت

تقام من ٨-١٠ أغسطس بالقاهرة:

ندوة إدارة مكتبات الأطفال الرقمية

● يقام في القاهرة خلال الفترة من ٨ -١٠ أغسطس المقبل ندوة إدارة مكتبات الأطفال الرقمية، والذي يشارك فيها حوالي ٧٠ من الأكاديميين ومديري مكتبات الأطفال يمثلون ١٣ دولة عربية، ولهذه الندوة أهمية كبيرة كونها تهدف إلى الارتقاء بمستوى إدارة مكتبات الأطفال ، وتوظيف التقنية المستخدمة في تفعيل الأنشطة التي يمارسها الأطفال ، كما أن هذه الندوة تهدف إلى عرض المفاهيم المعاصرة والمستقبلية لنظم الإدارة في مجال المكتبات الرقمية، وتزود المشاركين بأساسيات إدارة المكتبات الرقمية، وكذلك تطوير الخدمات التي تقدمها المكتبة للأطفال والمعلمين والمعلمات في رياض الأطفال وفي المدارس الإبتدائية.

تجربة روسيا والمشرق في مؤتمر فكري.. ببيروت

● يقام في بيروت ولمدة ثلاثة أيام مؤتمر فكري بعنوان«التنوع الثقافي- تجربة روسيا والمشرق» يشارك فيه نخبة من المفكرين والكتاب العرب والروس ورجال دين مسلمون ومسيحيون ويهدف المؤتمر الفكري الذي يعقد في بيروت لأول مرة مناقشة الإسهامات الفكرية والدينية ذات الجذور العربية التي أثرت في المجتمع الروسي القديم والمعاصر وكذلك تأثير الثقافة الروسية في العالم العربي والإسلامي.. يقام المؤتمر تحت رعاية وزارة الثقافة اللبنانية واتحاد شعوب روسيا.

قصة قصيرة

يحمل أطياف الأحلام

حاتم علي المهدي

● عندما اكتمل ذلك الشعور المُعمق نحوها بادرته بنفس الشعور الحالم نحوه لكنها خلدت للود أكثر قرباً للحياة منه.

لم تكن تعرف قدرته الفائقة في فك مبهمات الجمال وأفردت مساحة واسعة من الود توغل في حنايا صدره المغرم بحبها الذي وصفه بالأزلي ليؤكد أزليته في قلبه منذ كان صغيراً... يحمل من أطياف الأحلام أجملها ومن الكلمات أرقها عذوبة وتأثيرها، هي بالمقابل كانت تقطن بضع أيام في مكان اجبرت على ولوج أبوابه بدافع الألم الذي امتد لأكثر من سنة، ألمها ذاك كان مرهوناً برأيه بنظرات شقها الآخر إليها ومواساتها كانت على كرسيها تلك كعصفورة بللها الماء خائفة متوجسة من الغد وكان شقها الآخر يبدد صمتها ويدفن ألمها في التراب.

لم يأبه بما سيكون امتداداً لأعمار قادمة من الأمل سطرها في الحياة ونثر اطيافها في عمق محبته الخالصة لها.

واستدرك أن امتلاك الأفئدة من حنايا الصدر أمر صعب مع ذلك استطاع هو من أن يتمكن من السيطرة والإلمام ببهجة الحياة..

هي بالمقابل أيضاً كان حبها له مدرسة متحركة من العفوية والطهر لولا أنها في أحايين تبدو صاخبة وسرعان ماتعود الى طبعها المثالي حوارية الحب والألم.

وتستجدي الحب رغم تعمقه في أحشائه فأكثر من مرة كانت تسأله هل تحبني فيجيب مازحاً لا فتتألم من الرد رغم خلوه من الحقيقة، والحقيقة التي سطع نجمها هي أنه كان يعشق الأنامل التي تمتد للأشياء، والخطوات التي تبدد الوجوم وتجعل الحياة أكثر إشراقاً وأجل قدرة على العيش.

تنهمر من عيناه بكائية هادئة يذكر فيه محاسن أعمالها ويدرك أن الله أنعم عليه بنعمة لاتضاهيها نعمة في الوجود.

وجودها يعني الحياة بكل تفاصيلها، ويعني أيضاً حب الآتي في ضحى المستقبل الذي يعيشان فيه ذلك الحب المحفوف بالثقة والأمل بالعمل من أجل استقرار الحياة وتوازنها.

حبه لها كان عميقاً ذلك إذ أنه كان كلما ذكرها وهي على تلك الحالة أحس ببعدها عنه بُعد السعادة عن أركان حياته.

مثالية الوفاء هي، وشعلة الإخلاص هي ، وصورة حقة لجمال الروح المفقود عند معظم البشر.

إلا أن طبيعتها في الحوار كان شبيهاً بأمية بن ابي لصلت محاججة شريكها في أغلب الأحيان في درء الأخطاء عن محيط الحياة وكسر حواجز النفس، واستخلاص الواقع بحزنه وجماله، هكذا كانت تمثل الحياة عفوية المكان، ومغازلة الزمن، وتلاشي الخوف وقهره، فجلاء الواقع وتنامي الجمال من مكونات نفسها المتجذرة بصبغة الحب الذي لايعرف الأفول مهما تغيرت معالم الطبيعة وطبع الناس الحالمين في تغير نمط الحياة.

قصة قصيرة

في دهاليز الشوك

صدام نجيب الشيباني

● أغلق جهاز المسجل وكذلك النافذة باضطراب، لاتوجد آية مكدرات في هذا الوقت، الجو صحو تسافر في سماواته راحلات، أضحى هنا في هذا المكان فقط لايشعر ببهاء الأفق واخضرار المحبة ونقاء النفوس.

للنفوس حديثها، ولأشعة العيون الليزرية قدرتها على قراءة طلاسم القلوب... وكل ماقيل صحيح عن معرفة الملامح الداخلية للشخص، فلن تستطيع معرفة نار الحقد في الجوف إلا من إيماءة تقاسيم وجهه الفوضاوية.

بعد إغلاق المسجل تحسس أنفسه، لاحظ عدم جدوى المسح عليها- أي ملامح وجهه- بادرني بحديث: أجمل بالمودة ياعزيزي لن نستطيع الحياة ثمرين شرسين، كنت حينها أتأمل، مانبت في الأرض من ورد وياسمين وقرنفل... لويت وجهي منتبهاً له ، مبادلاً إياه الحديث: بكل تأكيد عزيزي.. ماالحياة من غير صفاء القلوب وطراوة الأرواح... أخذت كتاباً من مكتبتي وشرعت في قراءة موضوع عن الأخلاق وكيفية التعامل مع الأصدقاء والأقارب.

***

غشيت لونه سحابة سوداء، بدأت تمطر، قبضت على كفيه كماشة الاضطراب، وضع يده على قطعة خشب فوق الدولاب، قبلها... كنت لا أفهم مايفعل، أستغرب فقط.. شعري بدأ في الاقشعرار حين تأكدت أن حديثي معه أثار فيه روح الانتقام، ووأدي في دائرة التنوير أسيراً لرؤاي..

سألته لأُنهي ماتبقى على وجهه: هل كل ماسمعناه أثر فينا أم تساقط مع ذرات الغبار من شعرنا؟ أجاب بقلق: لاشك سيؤثر فينا، من منّا لم يتعلم من هذه الدروس والخطب؟

شعر أنه مستهدف في حواره... كيف يراوده التقمص والتستر وراء جدران المحبة والأخلاق والتعاون... لقد نفعه التمثيل بشكل سري أعرفه جيداً وحينما صارحته عن ذاته الثعبانية امتعض بياضه وأيقن أن نقاط الضعف بدأت تُستغل.. وهاهو يتعرى تدريجياً، ويخلع ثياب الزيف والتنكر.

توجّه في تلك الساعة الى باقة الورد... ليس الورد عدواً بل صديقاً لذوي النفوس الندية، كأنه يبكي إذا وقع في أيد خبيثة، كذلك ورد البلاستيك ينفرد بلونه فقط بخلاف ورد الطبيعة الخلابة، ملمس... ورائحة، ولون..

نشوة امتلاكه تتراسل مع حقيقة ماتسمعه وماتود أن تسمعه من اي جهاز الكتروني... حينها ضرب المسجل بقوة وفتح الباب مسرعاً بسرعة جنونية.

في شهادة إبداعية لـ«الثورة» .. القاص خالد غازي:

أكتب من ذاكرة طفولية وأعشق أبطالي

■ خالد غازي

القاهرة/الثورة

● لاأزعم أن تجربتي القصصية ذات بال تستحق حديثاً عنها، فمازالت رهينة مجموعتين قصصيتين، فضلاً عن أن التنظير لا يستهويني ككاتب قصة ولا أجدني مؤهلاً لأن أكتب عن قصصي، لكن لابد من الاعتراف...

إنني أكتب القصة ولست قاصاً... والفرق بينهما كبير فالقاص هو الذي تشكل القصة أداته التعبيرية الأولى والوحيدة، فالقصة شاغلته الأولى يحقق ذاته من خلالها.. بينما كاتب القصة يملك هذه الموهبة والأداة دون أن تكون هي نافذته الوحيدة للإبداع... إنني مقل في إنتاج القصص، ويتوزع نشاطي مابين كتابة القصة والمقالة النقدية والعمل الصحفي... لقد دخلت عالم القصة من باب الشعر، كنت أشعر بالحرية والحب والانطلاق حين أكتب بيتاً من الشعر، وحين نضجت تجاربي اتجهت لكتابة القصة.. وسرعان ما أخذت قصصي طريقها للنشر، وقلت لذاتي وقتها «النشر في حد ذاته اعتراف بموهبتي القصصية»... نشرت أول قصة لي وعمري لم يكن يتعدى ستة عشر عاماً...

اعتراف آخر:

أمام كل قصة أشرع في كتابتها رغم تجاربي القصصية والنقدية المتعددة أشعر أنني كاتب مبتدئ لايعرف الكثير من أسرار الصنعة القصصية فأبذل جهداً كبيراً في تنضيد مفرداتي... وصقل جملي... وترصيعها باللغة الموحية.. ولاشكل مقدس بالنسبة لي، فالإبداع مرادف الحياة بمرونتها وحيويتها... أحب أن يمتلك نصي عفوية اللحظة.. وصراعها ومفارقتها، كتابة القصة بالنسبة لي طلب للحياة... لا الموت.. للوجود.. للعشق.. للتطهر.

أرغب في الوصول لحالة من البراءة الفنية المتجددة، وأنطلق من ذاكرة طفولية.. تسأل... وتعشق.. دون قوالب جامدة.

مزيد من الاعتراف:

أنبش دائماً في ذاتي... وأشعل ذاكرتي.. وانتفض فرحاً عندما أعثر داخلي على شيء مدهش... أنتفض كعصفور بلله المطر ووقف يلملم ذاته... أحرص على أن أنجح في ألا تتحول قصتي إلى مقالة أو شهادة روحية أو نفسية... إيماناً مني أن الفن الجيد هو الذي يطرح أسئلته دون انتظار إجابات...

اعتراف أخير:

أكره قراءة قصصي بعد نشرها، لأنها لاتعجبني ولن ترضيني، أنا متطلع دائماً الى الاقتراب من الكمال... كما أن بعض أحاديث الأدباء وشهاداتهم عن أعمالهم تضيء للقارئ الصورة فإن قراءة قصصي- لا أكثر- هي البديل لهذا.